تذكير الشرير

بما فعله له والده وهو صغير

حُقُوقُ الطَّبعِ مَحفُوظَة

الطبعة الأولى

١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م

تذكير الشرير

بما فعله له والده وهو صغير

تأليف

يحيى بن محمد بن القاسم بن محمد الديلمي

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٠

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ، وأصحابه، وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

وبعـــد: فإني أذكّر الأولاد عموما وأهل العقوق على وجه الخصوص بما كان يفعله الآباء مع أبنائهم لهم منذ طفولتهم من رعاية وحسن تربية وكثير اهتمام ،فمحبة الوالد لولده يترجمها اهتمامه به ،ليلا ونهارا سرا وجهارا كل ذلك والولد يلعب ويسرح ويمرح ويأكل ويشرب دون أن يشعر بحقيقة محبة والده له وحرصه الشديد عليه.

فحق الوالدين على الولد عظيم لأنهما السبب في وجوده ورعايته في طفولته ،فقد تركا نومهما وراحتهما من أجله وربما جاعا من أجل شبعه وسهرا عليه رحمة به ،وانتبها عليه أيام ضعفه ،حين كان لا يستطيع أن يطعم نفسه إذا جاع ولا أن يشرب إذا ظمئ ولا يطهر نفسه من البول والغائط عند قضاء الحاجة ،ولا يذهب إلى الطبيب للعلاج إذا مرض.

قال الشاعر:

إن كـــانَ دِيـــنُهُما أَظلَـــكَ طَالَمَـــا ... مَنَحـاكَ مَحصَـنَ الـوِدِ مِـن نَفسَـيهِما
مـا هُـــنَ إِلّا أبصـــرَا بِـــكَ عِلـــةً ... جَزَعـاً لَمّـا تَشـكو وَشَـقَ عَلَـيهِما
مـا هُـنَ إِذا سَـمِعا أَنينَـكَ أَسـبالاً ... دَمعَيهِما أَسفاً لَما تَشكو وِشَقَ عَلَيهُما
وَتَمَنيـا لَـو صـارَ مَسـألكَ راحَـةٍ ... بِجَميـع مـا يَحويـهِ مُلـكَ يَـدَيهُما
فَلـــتَلحَقهُما غَـــداً أَو بَعـــدَهُ ... حَـــتماً كَـــما لِحَقاهُمـــا أبـــويهُما
وَلتُقَـدِمنَ عَـلى فِعالِـكَ مِـثلَما ... قَـدَماهُما أَيضـاً عَـلى فِعلَـيهُما
طوبـاكَ لَـو قَـدَمَت فِعـلاً صـالِحاً ... وقَضَـيتَ بَعـضَ الحَـقِ مِـن حَقَـيهُما
وِسَـهِرتَ تَـدعو اللهَ يَغفِـرُ عَـنهُما ... وَأَطَلـتَ في الصَـلواتِ مِـن ذِكـرَيهُما
وَبَذَلتُ مِن صَـدَقاتِ مالِـكَ مِثلَ مـا ... بَـذَلا هُمـا أَيضـاً عَـلى أبـويهِما
فَاحفَظ حَفَظتَ وَصِـيَتي وَاعمَـل بِهـا ... فَعَسـى تَنـالَ الفَـوزِ مِـن بِـرَيهِما

وقال آخر :

إن للوالـــدين حـــقٌ علينـــا ... بعـــد حـــق الإلـــه في الاحـــترام
أوجـــدانا وربيانـــا صـــغاراً ... فاســـتحقا نهايـــة الإكـــرام

فالإسلام نظم علاقة الإنسان بمن حوله، وعرف لكل ذي فضل فضله، فمنح الناس حقوقاً، وجعل في قمة هذه الحقوق حقوق الوالدين، فحقهما هو الحق الثاني بعد حق الله ورسوله ،جعلها الله مرتبة كبيرة عالية فريدة قال تعالى: ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا ﴾ [سورة النساء:٣٦].

وقول تعالى: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾[سورة الإسراء:٢٣]، وقرن شكره بشكر الوالدين فقال جل وعلا: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [سورة لقمان:١٤]، فمن لم يحسن إليهما لم يعبد الله كما أراد الله، ومن لم يشكرهما لم يشكر الله. فالسعيد السعيد هو من وفق لبر الوالدين والشقي من عقهما واسخطهما عليه، وقد قيل: «مَنْ لَمْ يَشْكُرْ الْإِنْعَامَ فَعُدَّهُ مِنْ الْأَنْعَامِ».

قال القشيري في لطائف الإشارات :أوجب الله شكر نفسه وشكر الوالدين. ولما حصل الإجماع على أن شكر الوالدين بدوام طاعتهما، وألا يكتفى فيه بمجرد النطق بالثناء عليهما علم أنّ شكر الحقّ لا يكفى فيه مجرّد القول ما لم تكن فيه موافقه العقل وذلك بالتزام الطاعة ، واستعمال النعمة في وجه الطاعة دون صرفها في الزّلّة فشكر الحقّ بالتعظيم والتكبير، وشكر الوالدين بالإنفاق والتوفير .اهـ.

فمن شكر الله أن يشكر الوالدين؛ لأن الله جعلهما سبباً من أسباب الحياة والرحمة والسعادة، والله لا يحب نكران الجميل، ولا كفر النعمة.

وقد وصل الأمر ببعض أهل العقوق والشر إلى معاداة الوالد ،ومحاولة ضربه ،والتخلص منه بالقتل ،مع علمه بتحريم ذلك شرعا وعقلا وعرفا وقانونا. فالذين ضيعوا حقوق آبائهم وجحدوها ،ستسمعون وترون ما سيحصل لهم في الدنيا قبل الآخرة من الجزاء المؤلم ،فان عقوبتهم عاجلة في الدنيا وآجلة في الآخرة والجزاء من جنس العمل.

من أجل ذلك كتبت هذه الرسالة، وقبل أن أذكر موضوع تذكير العاق الشرير بما فعله له والده وهو صغير يحسن بنا أن نقف قليلا لنذكر سبب الرغبة في الذرية الصالحة لأهمية هذه المسالة.

أسأل الله ﷻ أن ينفع بهذه الرسالة كاتبها وقارئها والدال عليها إنه جواد كريم والحمد لله رب العالمين.

كتبه

أبي عبد الله يحيى بن محمد بن القاسم بن محمد الديلمي

بتاريخ ٢١ من شهر شعبان سنة ١٤٤٣ هـ

اليمن –المهرة– الغيضة–حرسها الله

سبب الرغبة في الذرية الصالحة

الرغبة في الذرية الصالحة والإنجاب مطلب فطري ؛لأن محبة الولد عاطفة متأصلة في النفس البشرية ،وللرغبة في الإنجاب مصالح أُخروية ودنيوية فمن المصالح الدنيوية: وراثة جهد الأب، والعون على شؤون الحياة، والوقوف في وجه العدو ،ومساعدة الأب عند كبر السن والعجز والمرض وأمور كثيرة يحتاجها الوالد من ولده وينتفع بها في حياته.

فالأصل في الرغبة في الإنجاب هو أن الإنسان ينتفع ويتمتع بالذرية الطيبة في حياته وتقر بها عينه وينتفع الناس بها من بعده.

ومن المصالح الأُخروية تحقيق قول النبي ﷺ: " تزوجوا الودود الولود فاني مكاثر بكم الامم يوم القيامة[١] " فالأولاد الصالحين أعمالهم في صحيفة والديهم ذخرا لهم في المعاد عند الله ﷻ.

لذلك كان الأنبياء والرسل والصالحون يدعون الله ويطلبونه أن يرزقهم الذرية الصالحة ،قال الله تعالى عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام انه قال قوله تعالى: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [سورة الصافات:١٠٠-١٠١].

---

(١) – رواه النسائي وهو في صحيح ابي داود .

وقال تعالى عن زكريا عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [سورة مريم: ٤-٦].

قال العلامة السعدي رحمه الله: والحاصل أنه سأل الله ولدا، ذكرا، صالحا، يبق بعد موته، ويكون وليا من بعده، ويكون نبيا مرضيا عند الله وعند خلقه، وهذا أفضل ما يكون من الأولاد، ومن رحمة الله بعبده، أن يرزقه ولدا صالحا، جامعا لمكارم الأخلاق ومحامد الشيم. فرحمه ربه واستجاب دعوته. اهـ.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله كما في مجموع فتاواه: فهذه السورة «سورة المواهب»، وهي ما وهبه الله لأنبيائه من الذرية الطيبة، والعمل الصالح، والعلم النافع، ثم ذكر ذرية آدم لأجل إدريس ﴿وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ [سورة مريم: ٥٨] وهو إبراهيم، ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل إلى آخر القصة. اهـ.

وقال تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ فَنَادَتْهُ﴾ [سورة آل عمران: ٣٨]، وقال ﷺ للصحابة رضي الله عنهم: ﴿فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [سورة البقرة: ١٨٧]، وأخبر الله تعالى عن عباده المتقين المؤمنين أنهم يقولون: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ [سورة الفرقان: ٧٤].

وقد ترجم الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه فقال " باب طلب الولد ".وترجم أيضا " باب الدعاء بكثرة الولد مع البركة " ودعا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأنس بن مالك فقال : «اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ، وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ [١]» وقد كان الأنبياء والصالحون يدعون لذرياتهم بالصلاح والاستقامة على الدين الحق فهذا نبي الله إبراهيم عليه السلام يقول في دعائه ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ [سورة إبراهيم:٣٥]، وقال عليه السلام: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ﴾ [سورة إبراهيم:٤٠]، وهكذا ينبغي لكل رجل صالح أن يتوجه إلى الله بالدعاء لذريته فيقول : ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [سورة الأحقاف:١٥].

فمن أكرمه الله ورزقه الذرية الطيبة الصالحة المباركة فليشكر الله ،وإن كان فيهم العاق أو المنحرف فلن يضيع الله جهده في التربية الصالحة ،وليقل إنا لله وإنا اليه راجعون ،فقد ابتلي بضلال أولاده من هو خير منه من الأنبياء والعلماء والصالحين، وما ضر العاق إلا نفسه ، وعلى الأب أن يصبر ويحتسب تربيته الصالحة لأولاده وتحقيق رغبة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في المباهاة لإخوانه الأنبياء والمفاخرة بأمته على سائر

---

(١) – رواه البخاري ٦٣٧٨ ٦٣٧٨ ومسلم ٢٤٨٠ . .

الأمم يوم القيامة ،وعليه أن يدعو الله ﷻ أن يجعل له منهم من يكفيه أمر الدنيا ويفرغه لأمر الآخرة .

قال خالِدٍ الحَذّاء : سُئِلَ مُعاويَةُ بن قُرَّةَ كَيفَ ابنكَ لَكَ؟ قالَ: نِعمَ الإبن، كَفاني أَمرَ دُنيايَ، وفَرَّغَني لآخِرَتي[١].اهـ.

وليتذكر الاباء قول النبي ﷺ عند مسلم٢٦٣١: «**من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو**» ،وفي الصحيحين «**وَمن ابتلى من هَذِه الْبَنَات بِشَيْء فَأَحْسن إِلَيْهِنَّ كن لَهُ سترا من النَّار**».

(١) – الطبقات الكبير للزهري .

تذكير الشرير
بما فعله له والده وهو صغير

اعلم أخي المسلم الكريم أن تذكير الأولاد بأهمية وجود الآباء في حياتهم وما يفعلونه لأبنائهم في صغرهم مهم جدا، لعل عاصي يتوب وغافل يتنبه وشارد يرجع ومعاند يتراجع وجاحد يعقل ومتجاهل يتعلم ومغالط يفهم ومتعصب يتندم ومنحاز إلى أمه يتألم حين يعرف ماذا يعني الوالد في حياة الولد؟ فربما طلقت الأم فوسوست لولدها بأن والده تركه وأهمله ولم يعطه مالا ليفتح له تجارة و و و إلخ، وربما وسوس له أعداء والده وشوهوا صورة والده عنده ،وربما فعل الحساد والمنافقون أكثر من ذلك ليضيع الوالد ويخسر والده أو يكون عدوا له.

فأذكرك أيها الشرير بوالدك الذي كد وتعب ، وجد واجتهد ، وراح وغدا من أجل راحتك وسعادتك حتى كبرت .

أذكرك بأبيك الذي إذا دخل ضحك وبش بك ، ولعب معك، وإن خرج تعلقت به وبكيت عليه وصرخت لفراقه فيعطيك المال واللُّعب والحلوى ليفرحك ويفرح بسرورك ويطيّب خاطرك، وإذا حضر قعدت على حجره ، مستنداً على صدره فيؤكلك ويشربك مما لذ وطاب ويطعمك حتى تشبع قبل أن يأكل .

أذكر بأبيك الذي إذا غاب أظلمت الدنيا في عينيك وسألت وبحثت عنه وحزنت على بعده عنك وفراقه لك، وانتظرت عودته إليك بكل شوق.

أذكرك بوالدك الذي كان يعمل ليل نهار من أجل أن يجلب لك الطعام والشراب واللباس والدواء وكلما تحتاجه من ألعاب وغير ذلك.

اذكر أيها الشرير بأبيك الذي إذا مرضت أسرع بعلاجك وقام بتمريضك وسهر بجانبك وترك الطعام من شدة حزنه العظيم لمرضك وتألمه عليك.

أذكرك بذلك الإنسان العطوف الحنون، الذي يحمل بين جنبيه قلباً كبيراً مملوءاً حباً وشفقة ورحمة بك، يلهو معك ويسرح ويداعبك تارة، ويعلمك ما ينفعك تارة أخرى.

أذكرك بأبيك الذي تحمّل الصعاب واقتحم الشدائد الجسام من أجل راحتك ، ليوفر لك كل ما يفيدك ويسعدك ويعينك على طاعة ربك وعلى أمور دنياك.

أذكرك بذلك الأب الذي علمك الصلاة وعمرك سبع سنين وضربك عليها بعد العشر، حتى تعودت عليها عند ما صرت كبيرا وبين لك الحلال من الحرام ورباك على الرجولة والشجاعة والأخلاق الكريمة الفاضلة والشهامة وحفظ الجميل واحترام نفسك قبل غيرك ورحمة الصغير وتوقير الكبير.

أذكرك بوالدك الذي علمك ما ينفعك من حفظك للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة الصحيحة وغير ذلك من الآداب الإسلامية.

أذكرك بأبيك الذي حافظ عليك واختار لك أصدقاء الخير، والصلاح لتستفيد منهم، وجنبك أصدقاء الشر وأصحاب الزيغ والفساد، وأهل الضلال ووضح لك حقيقة أهل الخطر والبدع والانحراف لتحذرهم، ورغبك في طريق الحق واهل العلم وحلقات الذكر لتلتحق بهم.

وتذكر حرصه على تعليمك وتدريبك الدفاع عن النفس حتى تحمي نفسك من أعدائك.

تذكر فرحة الأب بنجاحك فيما قد حفظته وتعلمته وتفوقك على زملائك فيه، ومدافعته عنك بيده ولسانه من يعتدي عليك.

وتذكر راحته واطمئنان قلبه عندما يراك بجانبه فرحا مسرورا.

وتذكر حزنه وألمه عند أن يعجز عن تلبية بعض طلباتك أيام صغرك

وهو لا يستطيع أن يشتريه لك لقلة ما في يده وربما ذهب يبحث عن مال يستدينه من أجلك.

وتذكر دعاءَه لك بالصلاح وتمنياته لك السعادة والخير كله...

فالأب جنتك أو نارك ، فمن بر والده وأطاعه واحترمه ووقره كان من الفائزين السعداء في الدارين بإذن الله رب العالمين ومن عق والده وعصاه أو أهانه أو احتقره أهانه الله وكان من الأشقياء الخاسرين .

وأعلم أن الدّين لابد أن يرجع إلى صاحبه، فالبر والعقوق دين، فمن بر والده بره أبناؤه، ومن عق والده عقه أبناؤه، وتلك الأيام يداولها الله ﷻ بين الناس فإن الطاعة أسلاف.

فمنزلة الوالد عند الله وعند خلقه رفيعة جدا ،وذلك أنه سبب وجود الأولاد ،وسبب عنايته ورحمته بهم ورعايته لهم ، وشفقته وخوفه عليهم فلربما يصاب الأب بأمراض خطيرة إذا أُصيب ولده أو ابنته بمكروه ولربما يموت فور سماع الخبر، وإليك بعض صور شفقة الوالد على ولده:

الوالد شفيق على ولده

مما لا شك ولا ريب فيه أن الوالد شفيق على أولاده رحيم بهم حتى أنه يفضلهم على نفسه في كثير من الأمور ويتمنى لهم السعادة الأبدية أكثر من نفسه، وهم لا يشعرون ،فهي غريزة وضعها الله في قلوب الآباء وعبادة فرضها الله على كل أب وسنضرب المثل بذكر بعض الصور التي تبين حقيقة هذه الشفقة .

صور من شفقة الوالد على ولده

صور شفقة الوالد على ولده كثيرة جدا سنذكر ما تيسر منها بإيجاز للاعتبار ومعرفة الفرق بين شفقة الوالد على ولده وشفقة الولد على أبيه.

الصورة الاولى : حصل أن نبي الله يعقوب فقد بصره بسبب كثرة حزنه على إبنه يوسف عليه السلام ،قال تعالى: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾﴾ [سورة يوسف:٨٤]، فقد أَصيبت عيناه بغِشَاوَةٌ بَيْضَاءُ مِنْ كَثْرَةِ البكاء والحزن ،وَكَانَ يَكْظُمُ غَيْظَهُ عَلَى بَنِيهِ ،وَلاَ يَشْكُو مَا يُعَانِيهِ بسبب فقده ولده، ولكثرة ما عانى من الألم والحزن وكظم الغيض قال له أبناؤه: ﴿تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [سورة يوسف:٨٥].

الصورة الثانية: حصل أن نبي الله نوح عليه السلام لما ركب السفينة من شدة شفقته على ابنه دعا ولده أن يؤمن ويركب معهم ولا يكن مع الكافرين فيغرق كما قال الله تعالى: ﴿وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [سورة هود:٤٢-٤٣]، ولم يزل يشفق على ابنه وينادي ربه قائلا: ﴿رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ

وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ [سورة هود:٤٥]، فقَالَ الله تعالى: ﴿يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ [سورة هود:٤٦]، فتوقف نوح بعد ما انطلق نداؤه صاعداً من الأرض إلى عنان السماء تحدوه عاطفة الأبوة إنه من أهله راجياً رحمة ربه ولطفه في قضائه وقدره ولكن لا فائدة هنا إنه صنف آخر فلا تنفعه أبوة ولا تشفع له لأن الرابطة بينهما هي رابطة العقيدة الإيمانية، وهي مفقودة عند ابنه فاستحق أن يكون هذا الابن العاق من أهل الهلاك والخسران .

الصورة الثالثة : نبينا عليه محمد الصلاة والسلام بكي على إبراهيم ابنه وقت وفاته كما في حديث جابر بن عبد الله ﷺ قال :أخذ النبي ﷺ بيد عبد الرحمن بن عوف فانطلق به إلى ابنه إبراهيم فوجده يجود بنفسه فأخذه النبي ﷺ فوضعه في حجره فبكى[١] ".

ولما رآى الحسنين -ابني فاطمة ﷺ-وهما طفلان صغيران يمشيان ويعثران قطع الخطبة ونزل إليهما ليأخذهما شفقة ورحمة منه بهما لحديث بُرَيْدَة ﷺ قَالَ كَانَ النَّبِي ﷺ يخْطب فَأقبل الْحسن وَالْحُسَيْن وَعَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ يمشيان ويعثران فَنزل رَسُول الله ﷺ

(١) - رواه الترمذي وحسنه وحسنه ايضا الالباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي

من الْمِنْبَر فحملهما وَاحِدًا من ذَا الشق وواحدا من ذَا الشق ثمَّ صعد الْمِنْبَر فَقَالَ صدق الله الْعَظِيم ﴿أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ﴾ [سورة الأنفال:٢٨].

إِنِّي لما نظرت إِلَى هذَيْن الغلامين يمشيان ويعثران لم **أَصْبِر أَن قطعت كَلَامي وَنزلت** إِلَيْهِمَا[(١)]"

وعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَدِمَ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: أتقبِّلون صِبْيَانَكُمْ ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالُوا: وَلَكِنَّا وَاللَّهِ مَا نقبِّل، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :«**وَأَمْلِكُ أَنْ كَانَ اللَّهُ نَزَعَ مِنْكُمُ الرَّحْمَةَ؟** [(٢)]» .

الصورة الرابعة : أم موسى لما ألقت ولدها في البحر بأمر من الله حزنت حزنا شديدا، وأصبح فؤادها فارغا من شدة قلقها عليه لولا أن ثبتها الله كما قال تعالى: ﴿**وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٠**﴾ [سورة القصص:١٠].

---

(١) – أخرجه أَحْمد وَأَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ وَصحيح ابْن ماجة وَالْحَاكِم وَصَححهُ وَابْن مرْدَوَيْه وَابْن أبي شيبَة .

(٢) – رواه مسلم برقم (٢٣١٧).

الصورة الخامسة : كان أمية رجلا أدرك الجاهلية والإسلام، وله ابن اسمه كلاب، فاستعمل عمر كلاباً على الأيلة، وأرسله إلى هناك أميراً عليها - كان رجلاً أميناً صاحب دين، فاستعمله عمر - وهذا الرجل أمية اشتاق إلى الولد، فمن الحنين أنشد يقول:

لمن شيخان قد نشدا كلاباً ... كتاب الله لو عقل الكتابا
أناديه فيعرض في أباءٍ ... فلا وأبي كلاب ما أصابا
إذا سجعت حمامة بطين وادٍ ... إلى بيضاتها أدعو كلابا
تركت أباك مرعشةً يداه ... وأمك ما تصيغ لها شرابا
فإنك والتماس الأجر بعدي ... كباغي الماء يلتمس السرابا

أنشدها عمر فرق له، وأرسل خلف كلاب ليأتي من الأيلة، فقدم وسأله عمر: ماذا كان يفعل بابيه؟ ولماذا يقول هذه الأبيات؟ فقال: إنه كان يحلب له، فقال عمر لـ كلاب: احلب لبناً، فحلب واختفى -أخفاه- ثم استدعى الأب فجاء أمية، فقدم له عمر الإناء، فقال الأب: إني لأشم رائحة يدي كلاب، فبكى عمر وقال: هذا كلاب، فخرج فضمه إليه، وقال: جاهد في أبويك وأعفاه[١].

---

(١) - يقول ابن عبد البر عن الخبر: إنه صحيح .

الصورة السادسة : رأي عمر بن عبد العزيز أحد أبنائه في يوم عيد، وعليه ثوب خلق -أي قديم بال- فدمعت عيناه، فرآه ولده فقال له: ما يبكيك يا أمير المؤمنين ؟ قال: يا بني أخشى أن ينكسر قلبك إذا رآك الصبيان بهذا الثوب الخلق.

فقال له ابنه: يا أمير المؤمنين إنما ينكسر قلب من أعدمه الله رضاه، أو عق أمه وأباه، وإني لأرجو أن يكون الله تعالى راضيا عني برضاك[١]".

الصورة الاخيرة: يعلم الله الذي لا يعبد غيره ولا اله سواه كم عانيت من مشاكل وأتعاب في تربية الولد العاق (عبد الرحمن) محبة له وشفقة عليه - وكذلك اخوانه - ومع هذا فاني لا اعرف في حياتي كلها عدوا لوالد مثل هذا الشرير ولا افجر واخبث منه ،عامله الله بما يستحق .

وفي ذات مرة جاء عبد الله ولدي وهو يبكي-وكان صغيرا-على اخيه عبد الرحمن ؛لان شابا لطمه في وجهه فغضبت لفارق السن الكبير بينهما ولانه سبق وان ضربه من قبل وسامحته في حينة بشرط ان لا يعود، فنزلت من البيت مسرعا ابحث عمن لطمه فلما وجدته ضربته بشدة ،فذهب الشاب واستنجد بكبير المجرمين وقطاع الطريق في المنطقة وكان صديقا لاشقائه ، فجاء المجرم وذلك الشاب الى باب بيتي ومعهما عصابة فكان يناديني ذلك المجرم بصوت مرتفع جدا يطلب نزولي من

---

(١) - بدائل الحج والعمرة ٥٨ ، ٥٩ . كما في موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق .

بيتي اليه فنزلت احمل سلاحي وفي يدي عصاي فتجادلنا وارتفعت الاصوات بالجدل حتى انهزم بفضل الله هو وعصابته وكان في ذلك الموقف الاخ حسن شيخ من (قرية رصابة) وكذلك الاخ ابو حفص الصنعاني.

ففرق كبير بين شفقة الاباء على الابناء ومحبتهم لهم وخوفهم عليهم ودفاعهم عنهم ،وشدة بعض الابناء على الاباء والتنكر لحقوقهم وتجاهلها.

ومما يدل على شفقة الوالد على ولده ورحمته به قول النبي ﷺ :«**إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته : قبضتم ولد عبدي ؟ فيقولون : نعم فيقول : قبضتم ثمرة فؤاده ؟ فيقولون : نعم فيقول : ماذا قال عبدي ؟ فيقولون : حمدك و استرجع فيقول الله تعالى : ابنوا لعبدي بيتا في الجنة و سموه بيت الحمد**[(١)]» .

قال العلامة المناوي رحمه الله في فيض القدير: موت الأولاد فلذ الأكباد ومصابهم من أعظم مصاب وفراقهم يقرع القلوب والأوصال والأعصاب، يا له من صدع لا يشعب يوهي القوي ويقوي الوهي ويوهن العظم ويعظم الوهن مر المذاق صعب

(١) – رواه احمد والترمذي وغيرهما وهو في "الصحيحة" (١٤٠٨) .

لا يطاق يضيق عنه النطاق شديد على الإطلاق لا جرم أن الله تعالى حث فيه على الصبر الجميل ووعد عليه بالأجر الجزيل وبنى له في الجنة ذاك البناء الجليل .اهـ.[١].

(١) – تنبيه: قد يسأل القارئ عن طاعتي لوالدي ؟ فأقول :اما والدتي فقد ماتت رحمها الله وانا صغير لم اعرفها واما والدي رحمه الله فقد رزق من البنات والبنين٣٦ولم يعش له من الذكور غيري وكان رجلا فقيرا ومع هذا كان قد كبر سنه وانا صغير وكان بامس الحاجة الي في الليل وفي النهار ومن توفيق الله اني اطعته طاعة نادرة ولله الحمد منذ طفولتي وقد توفي في بيتي وهو راض عني .فالعقوق قد ياتي أبتداء وقد ياتي ابتلاء كما ذكر الله تعالىٰ عن نبيه نوح .

وفي التفسير الوسيط للطنطاوي :قال له نوح بعاطفة الأبوة الناصحة الملهوفة يا بنىٰ اركب معنا في السفينة ، ولا تكن مع القوم الكافرين الذين سيلفهم الطوفان بين أمواجه عما قريب . ولكن هذه النصيحة الغالية من الأب الحزين علىٰ مصير أبنه ، لم تجد أذنا واعية من هذا الأبن العاق المغرور ، بل رد علىٰ أبيه: قالَ سَآوِي إِلىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْماءِ . . .

شدة محبة الوالد لولده

محبة الوالد لولده يعرفها الآباء ويترجمون معرفتهم إلى عمل ،ليلا ونهارا سرا وجهارا كل ذلك وأولادهم يلعبون ويسرحون ويمرحون ويأكلون ويشربون دون أن يشعر أحدهم بتفاصيل هذه الحقيقة ،وقد جاءت روايات في ذلك كثيرة وقصص تبين شدة محبة الوالد لولده، ولكني سأكتفي بذكر بعض الأحاديث والقصائد في ذلك بايجاز منها :

حديث قرة بن إياس ﷺ أن رجلاً كان يأتي النبي ﷺ ومعه ابن له، فقال له النبي ﷺ :«**أتحبه** فقال: يا رسول الله أحبك الله كما أحبه، ففقده النبي ، فقال: ما فعل ابن فلان قالوا: يا رسول الله مات، فقال النبي ﷺ **لأبيه أما تحب أن لا تأتي باباً من أبواب الجنة إلا وجدته ينتظرك** فقال رجل: يا رسول الله: أله خاصة أو لكلنا؟ فقال بل لكلكم"، وفي رواية « **ما يسرك أن تاتي بابا من ابواب الجنة الا وجدته عنده يسعى يفتح لك**[(١)]»، وعَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ عِنْدَ

---

(١) • رواه احمد وهو في صحيح النسائي والجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين٥/ ٢٢٦،و٢٢٧ .

النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَهُ صَبِيٌّ لَهُ فَجَعَلَ يَضُمُّ صَبِيَّهُ إِلَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَتَرْحَمُهُ؟**» قَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «**فَاللَّهُ أَرْحَمُ بِهِ مِنْكَ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**[1]» .فمن رغب عن محبة ولده فكأنه رغب عن جزئه .

قال الشاعر :

ولد المرء منه جزء وما حال امرئ يودع الثرى منه جزءا

فالولد قطعة من أبيه، جزء من قلبه وروحه وحياته وبدنه، ولذلك الذين يقرؤون الشعر لا يجدون أصدق ولا أبلغ من شعر الآباء الذين يرثون أولادهم، وهو كثير، أذكر منهم قصيدة ابن الرومي الحزينة لما مات ولده الاوسط محمد بسبب النزيف ، قال قصيدة طويلة مشهورة من ابياتها قوله:

وأولادنا مثل الجوارح أيها فقدناه كان الفاجع البين الفقد
لكل مكان لا يسد اختلاله مكان أخيه في جزوع ولا جلد
هل العين بعد السمع تكفي مكانه أم السمع بعد العين يهدي كما تهدي

يعني: ان الأولاد مثل الجوارح، اليد لا تكفي عن الرجل، واليمنى لا تكفي عن اليسرى، والعين لا تكفي عن الأذن، وكذلك الأولاد، لو كان الرجل عنده مائة ولد، وفقد واحداً منهم، لحزن لذلك أشد الحزن!

---

(١) – رواه النسائي والبخاري في الادب المفرد وهو في الجامع الصحيح ٥/ ٢٢٧ .

واليك اخي القارئ القصيدة واعتذر عن نقلها كاملة ولكنها جميلة جدا:

بكاؤكُما يشْفي وإن كان لا يُجْدي ... فجُودا فقد أوْدَى نَظيركُما عندي
بُنَيَّ الذي أهْدَتْهُ كَفَّايَ للثَّرَى ... فَيَا عِزَّةَ المُهْدَى ويا حَسْرة المُهدِي
ألا قاتَلَ اللهُ المنايا ورَمْيَها ... من القَوْم حَبَّات القُلوب على عَمْدِ
تَوَخَّى حِمَامُ الموتِ أوْسَطَ صبْيَتي ... فللهِ كيفَ اخْتار وَاسطَةَ العِقْدِ
على حينَ شمْتُ الخيْرَ من لَمَحَاتِهِ ... وآنَسْتُ من أفْعاله آيةَ الرُّشدِ
طَوَاهُ الرَّدَى عنِّي فأضحَى مَزَارُهُ ... بعيداً على قُرْب قريباً على بُعْدِ
لقد أنْجَزَتْ فيه المنايا وعيدَها ... وأخْلَفَتِ الآمالُ ما كان من وعْدِ
لقَد قَلَّ بين المهْد واللَّحْد لُبْثُهُ ... فلم ينْسَ عهْدَ المهْد إذ ضُمَّ في اللَّحْدِ
تَنَغَّصَ قَبْلَ الرِّيِّ ماءُ حَياتِهِ ... وفُجِّعَ منْه بالعُذُوبة والبَرْدِ
ألَحَّ عليه النَّزْفُ حتَّى أحالَهُ ... إلى صُفْرَة الجاديِّ عن حُمْرَةِ الوَرْدِ
وظَلَّ على الأيْدي تَساقط نَفْسُه ... ويذوِي كما يذوي القَضِيبُ من الرَّنْدِ
فَيَالكِ من نَفْس تَسَاقَط أنْفُساً ... تساقط درٍّ من نِظَام بلا عقدِ
عجبتُ لقلبي كيف لم ينفَطِرْ لهُ ... ولوْ أنَّهُ أقْسى من الحجر الصَّلدِ
بودِّي أني كنتُ قُدِّمْتُ قبْلَهُ ... وأن المنايا دُونَهُ صَمَدَتْ صَمْدِي
ولكنَّ ربِّي شاءَ غيرَ مشيئتي ... وللرَّبِّ إمْضَاءُ المشيئةِ لا العَبْدِ
وما سرني أن بعْتُهُ بثَوابِه ... ولو أنه التَّخْليدُ في جنَّةِ الخُلْدِ
وَلا بِعْتُهُ طَوْعاً ولكنْ غُصِبْته ... وليس على ظُلْم الحوادِث من مُعْدِي
وإنِّي وإن مُتِّعْتُ بابْنيَّ بَعْده ... لَذاكرُه ما حنَّتِ النِّيبُ في نَجْدِ
وأولادُنا مثْلُ الجَوارح أيُّها ... فقدْناه كان الفاجِعَ البَيِّنَ الفقدِ
لكلِّ مكانٌ لا يَسُدُّ اخْتلالَهُ ... مكانُ أخيه في جَزُوع ولا جَلدِ

هَلِ العَيْنُ بَعْدَ السَّمْعِ تكْفِي مكانهُ ... أم السَّمْعُ بَعْد العيْنِ يَهْدِي كما تَهْدي

لَعَمْرِي لقد حالَتْ بيَ الحالُ بَعْدَهُ ... فَيَا لَيتَ شِعْرِي كيف حالَتْ به بَعْدِي

ثَكِلتُ سُرُوري كُلَّه إذْ ثَكلتُهُ ... وأصبحتُ في لذَّاتِ عيْشي أَخَا زُهْدِ

أَرَيْحَانَةَ العَيْنَينِ والأَنْفِ والحَشا ... أَلَا لَيْتَ شعري هَلْ تغيَّرْتَ عن عهدي

سأسْقِيكَ ماءَ العيْن ما أسْعَدَتْ به ... وإن كانت السُّقْيَا من الدَّمْع لا تُجْدِي

أعَيْنَيَّ جُودا لي فقد جُدْتُ للثَّرى ... بأَنْفِس ممَّا تُسأَلانِ من الرِّفْدِ

أعَيْنيَّ إن لا تُسْعِداني أَلُمْكُمَا ... وإن تُسْعداني اليوم تَسْتَوْجبا حَمْدي

عَذَرْتُكُما لو تُشْغَلانِ عن البُكا ... بِنَوْم وما نَوْمُ الشَّجِيِّ أخي الجَهْدِ

أقُرَّةَ عيني قدْ أطَلْتِ بُكاءها ... وغادرْتها أقْذَى من الأعينِ الرُّمدِ

أقُرَّةَ عيني لو فَدَى الحَيَّ مَيِّتاً ... فَدَيْتُك بالحَوْبَاء أَوَّلَ من يَفْدِي

كأني ما اسْتَمْتَعتُ منك بنظْرة ... ولا قُبْلةٍ أحْلَى مَذَاقاً من الشَّهْدِ

كأني ما استمتعتُ منك بِضَمَّةٍ ... ولا شَمَّةٍ في مَلْعبٍ لك أو مَهْدِ

ألامُ لما أُبْدي عليك من الأسى ... وإني لأخفي منه أضعاف ما أُبْدي

محمَّدُ ما شيْءٌ تُوُهِّمَ سَلْوةً ... لقلبيَ إلا زاد قلبي من الوجدِ

أرى أخَوَيْكَ الباقِيينِ فإنما ... يَكُونان للأَحْزَانِ أوْرَى من الزَّندِ

إذا لَعِبا في ملْعَبٍ لك لذَّعا ... فؤادي بمثل النار عنْ غير ما قَصدِ

فما فيهما لي سَلْوَةٌ بَلْ حَزَازَةٌ ... يَهيجانِها دُوني وأَشْقَى بها وحْدي

وأنتَ وإن أُفْرِدْتَ في دار وَحْشَةٍ ... فإني بدار الأُنْسِ في وحْشة الفَرْدِ

أودُّ إذا ما الموتُ أوْفَدَ مَعْشَراً ... إلى عَسْكَر الأمْواتِ أنِّي من الوفْدِ

ومن كانَ يَسْتهدِي حَبِيباً هَدِيَّةً ... فَطَيْفُ خيَال منك في النوم أسْتَهدي

عليك سلامُ الله مني تحيةً ... ومنْ كلِّ غيْثٍ صادِقِ البرْقِ والرَّعْدِ

وقال ابو الحسين التهامي المتوفى في القرن الخامس قصيدة يرثي فيها ابنه الذي مات صغيراً اخترت منها قوله في وصف ولده:

يا كوكباً ما كان أقصر عمره ... وكذاك عمر كواكب الأسحار
وهلال أيام مضى لم يُستدر ... بدراً ولم يمهل إلى الأسحار
عجل الخسوف إليه قبل أوانه ... فمحاه قبل مظنة الإبدار
واستُل من أترابه ولداته ... كالمقلة استُلت من الأشفار
فكأن قلبي قبره وكأنه ... في طيّه سر من ألأسرار
إن الكواكب فيعلو مكانها ... لترى صغاراً وهي غير صغار
ولد المعزى بعضه فإذا مضى ... بعض الفتى فالكل في الآثار
أبكيه ثم أقول معتذراً له ... وُفّقتَ حين تركتَ ألأم دار
جاورتُ أعدائي وجاور ربه ... شتان بين جواره وجواري

أمثلة من القران الكريم
على شدة محبة الآباء لأولادهم

ومِن لطائف الكَلِماتِ المشهورَةِ: قولُهم: «مَا تَكَرَّرَ تَقَرَّرَ» ومنه

قول الشاعر :

أمـــا تـــرى المـــاءَ بتكـــرارِه ... في الصـــخرة الصَّـــماءِ قـــدْ أثَّـــرَا

وقد سبق وان ذكرنا بعض هذه الامثلة ولكن لا مانع من التكرار فالشيء إذا تكرر أصبح قراراً ثابتاً، ويصبح قاعدة لا تقبل نزاعاً ولا جدالاً، ومنه ما جاء في القران الكريم أن نبي الله يعقوب عليه السلام أصيب بالعمى وأوشك على الهلاك من شدة محبته لولده يوسف وفقده له قال تعالى: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [سورة يوسف:٨٤-٨٥].

ولما بشر يعقوب بقدوم ولده يوسف عليه السلام وألقوا قميصه على وجهه ارتد بصيرا قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [سورة يوسف:٩٦].

وجاء في القران الكريم ان نوحا عليه السلام لما ركب في سفينة النجاة خوفا من الغرف دعا ابنه ان يؤمن ويركب معهم ولا يكن من الكافرين فيغرق كما يغرقون قال تعالى : ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [سورة هود:٤٢-٤٣].

ورغم عصيان ابنه له لازال خائفا عليه من الهلاك ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة هود:٤٥-٤٦].

وجاء في القران الكريم أن أم موسى حين ذهب ولدها في البحر اشتد حزنها واضطرب حالها وكادت أن تظهر للناس وتخبرهم بحالها لولا أن ثبتها الله سبحانه فصبرت قال تعالى : ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾﴾ [سورة القصص:٧-١٠].

قال المفسر السعدي رحمه الله تعالى :ولما فقدت موسى أمه، حزنت حزنا شديدا، وأصبح فؤادها فارغا من القلق الذي أزعجها، على مقتضى الحالة البشرية، مع أن الله تعالى نهاها عن الحزن والخوف، ووعدها برده. ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ﴾ أي: بما في قلبها ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ فثبتناها، فصبرت، ولم تبد به. ﴿لِتَكُونَ﴾ بذلك الصبر والثبات ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فإن العبد إذا أصابته مصيبة فصبر وثبت، ازداد بذلك إيمانه، ودل ذلك، على أن استمرار الجزع مع العبد، دليل على ضعف إيمانه .اهـ.

محبة فطرة وعبادة

محبة الولد والده ومحبة الوالد ولده أصلها محبة فطرة وعبادة، فطرة لأن النفوس مجبولة على محبة الوالد ولده والولد والده وعبادة لأن الشرع يحث على أداء الحقوق والتقرب إلى الله بذلك فتكون محبة في قلب الوالد لأولاده والأولاد لآبائهم ،ورغبة في تحصيل رضاء الله عن من أخلص عمله له، ولكن أولادي العصاة قد خالفوا الفطرة التي فطر الله الناس عليها وهي محبة والدهم محبة طبيعية وخالفوا الشرع في وجوب محبة الوالد محبة تعبدية يتقربون بها إلى الله ﷻ. ومن الأدلة على ذلك حديث أنس أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**[١]» يفيد الحديث أن إيمان المسلم لا يكتمل حتى يحب الرسول محبة تزيد على محبة الولد و الوالد و الناس كلهم. أردت أن أستشهد بهذا الحديث على أن أحب الناس بعد رسول الله ﷺ الولد ثم الوالد ،وعلى بُعد أولادي العصاة عن المحبة الطبيعية التي قد وجدت حتى في البهائم، فالمحبة محركة كما قال شيخ الإسلام في كتابه " قاعدة في المحبة" : المحبة هي التي تحرك فالذي يحب الدنيا يتحرك إلى

---

(١) – أخرجه البخاري (١٥) ومسلم (٤٤) .

الدنيا ، والذي يحب العلم يتحرك للعلم ، والذي يحب الله- جل وعلا- محبة عبادة ورغب ورهب يتحرك طالبا لمرضاته ويتحرك مبعدا عما فيه مساخط الرب جل وعلا[١]، وهؤلاء العصابة قد تحركوا فعلا ولكن ضد والدهم في كل شر وابتعدوا عن طاعته حتى في آخر عمره وهو في أشد الحاجة إليهم ؛لان الفطرة قد انعكست في نفوسهم والشيطان قد سيطر عليهم وتلاعب بهم فتنكروا للأدلة الشرعية الموجبة للإحسان والتودد إليه، والبر به وطلب الدعاء لهم منه.

وإذا أردت أن تعرف أن انحرافهم انحرافا كليا فاقرأ قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة التوبة:٢٤].

؛لأن الناس من طبيعتهم محبة ما ذكر في الآية إلا المؤمن فانه لا يحب شيئا قبل محبة الله ورسوله. ولهذا أمر الله ابراهيم بذبح ولده المحبوب إسماعيل فلما استسلما لأمر الله وأقدم إبراهيم على ذبح ولده، وكانت محبة الله أعظم عنده من محبة ولده قال تعالى : ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ [سورة الصافات:١٠٣-١٠٥]، وعند ما تنظر الى ادلة محبة الولد لوالده وتحذير الله ان

---

(١) – نقله عنه الشخ صالح ال الشيخ في التمهيد لشرح كتاب التوحيد (٢/ ١١)

يقدم حب أي شيء على حب الله ورسوله تتعجب وكان هذا التحذير لا علاقة لهم به بالنسبة للوالد ؛لانهم لا يحبون والدهم قطعا.

فان قالوا بعد موتي:بل كنا نحبه ،فاقول كذبتم من قبل ومن بعد وما يجنى من الشوك العنب .

استثني ولدي الكبير فإني أشعر بأنه يحبني إلا أن امه تسيطر عليه تماما والله أعلم.

احتساب الوالد ولده

ليس من السهل أن يفقد والد ولده إما بموته أو بانحرافه أو غير ذلك ،لشدة محبته له وأمله فيه ولأن ذلك شاق على الوالد ،كان الجزاء لمن صبر واحتسب موت ولده عند الله عظيم لحديث أبي سلمى ﷺ قال قال رسول الله ﷺ :«**بخٍ بخٍ – وأشار بيده لخمس – ما أثقلهن في الميزان: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، والولد الصالح يُتوَفَّى للمرء المسلم فيحتسبه**[(١)]». وحديث قرّة بن إياس ﷺ أن رجلاً كان يأتي النبي ﷺ ومعه ابن له، فقال له النبي ﷺ: «أتحبه ؟ فقال: يا رسول الله أحبك الله كما أحبه، ففقده النبي ﷺ فقال: ما فعل ابن فلان ؟ قالوا: يا رسول الله مات، فقال النبي ﷺ لأبيه: أما تحبّ أن لا تأتي بابًا من أبواب الجنة إلا وجدته ينتظرك؟ فقال رجل: يا رسول الله: ألله خاصة أو لكُلِّنا؟ فقال: بل لِكُلِّكم"، ولفظ النسائي: «ما يسرّك أن لا تأتي بابًا من أبواب الجنة إلا وجدته عنده يسعى يفتح لك؟[(٢)]»، وحديث أبي موسى الأشعري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات ولد

---

(١) – أخرجه احمد وابن سعد في الطبقات ، وابن حبان ،والحاكم ، وهو في الصحيحة ، برقم ١٤٠٤وفي الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين ٥/ ٢٢٨ .

(٢) – رواه أحمد ، وابن حبان ، والحاكم وهو في صحيح النسائي ، ٢/ ٤٠٤ .

العبد، قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم، فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول الله: ابنوا لعبدي بيتًا في الجنة وسمّوه بيت الحمد[١]».

وحديث أبي هريرة ﷺ أن أولاد المسلمين في الجنة ،«وأن أحدهم يلقى أباه فيأخذ بثوبه أو بيده فلا يتركه حتى يدخله الله وأباه، أو قال: أبويه الجنة[٢]».

(١) – رواه الترمذي ، وهو في في صحيح الترمذي ، ١/ ٥٢٠ ، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة ، برقم ١٤٠٨ .

(٢) – رواه مسلم برقم ٢٦٣٥ .

خطاب وتذكير

مهما كانت قسوة الوالد على أولاده في نظرهم إلا أنه في الحقيقة يريد تربيتهم وإصلاحهم ومصلحتهم والمحافظة عليهم ولكل أب أسلوبه الخاص به ،فان الطبيب يفتح بطن الانسان بالسكاكين حتى يسيل منه الدم ويقطع لحمه بالمقص وهو يريد بذلك سلامة الانسان وانقاذ حياته ،ومع هذا يعذر الطبيب اذا تسبب في وفاة مريضه، فكيف لا يعذر الاب الحريص على ابنه اكثر من حرص الطبيب على مريضه اذا حصلت منه هفوة مثلا او تسبب يوما من الايام في الم ولده؟ بل انه يكافئ الطبيب بالمال سواء نجحت العملية ام لم تنجح ،ولا يكافئ الوالد من قبل اهل العقوق وإن احسن اليهم في تربيته لهم ،وقد مر معنا الكلام على وفاء الكلاب لاصحابها وانعدام الوفاء للاباء عند اهل العقوق والانحياز.

وقد وجدت كلاما مكتوبا لأب يخاطب ابنه ويطلب منه الوقوف معه عند حاجته اليه ويذكره بحاله في صغر سنه فأحببت أن أنقله كما هو منقول عنه لعل عاق لوالده أن يتأثر أو مسيء ليتوب أو فار من ابيه يرجع اليه وإليك هو بنصه:

يا ولدي في يوم من الأيام سترى اني عجوزا غير منطقي في تصرفاتي عندها من فضلك اعطني بعض الوقت وبعض الصبر لتفهمني.

يا ولدي عندما ترتعش يدي فيسقط طعامي على صدري وعندما لا اقوى على لبس ثيابي فتحلى بالصبر معي وتذكر سنوات مرت وانا اعلمك ما لا استطيع فعله اليوم.

يا ولدي لم اعد انيقا جميلا طيب الرائحة فلا تلمني واذكر في صغرك حرصي على اناقتك ونظافتك واظهار جمالك وتطييب ملابسك.

يا ولدي لا تضحك مني اذا رأيت جهلي وعدم فهمي لأمور جيلكم هذا ولكن كن أنت عيني وعقلي لا لحق بما فاتني .

يا ولدي انا من ادبتك وانا من علمتك كيف تواجه الحياة فكيف تعلمني اليوم ما يجب وما لا يجب؟

يا ولدي لا تمل من ضعف ذاكرتي وبطء كلماتي وتفكيري اثناء محادثتك لان سعادتي من المحادثة الان هي فقط ان اكون معك .

يا ولدي فقط ساعدني لقضاء ما احتاج اليه فما زلت اعرف ما اريد .

يا ولدي عند ما تخذلني قدماي في حملي الى المكان الذي اريده فكن عطوفا معي وتذكر اني قد اخذت بيدك كثيرا لكي تستطيع ان تمشي.

يا ولدي لا تستحيي أبدا ان تأخذ بيدي اليوم فغدا ستبحث عن من يأخذ بيدك .

يا ولدي اني كبرت في السن واعلم اني لست مقبلا على فهم الحياة مثلك ولكني ببساطة انتظر الموت فكن معي ولا تكن علي .

يا ولدي عندما تتذكر شيئا من اخطائي فاعلم اني لم اكن اريد سوى مصلحتك .

يا ولدي ان أفضل ما تفعله معي الان ان تغفر زلاتي وتستر عوراتي غفر الله لك وسترك فلا زالت ضحكاتك وابتساماتك تفرحني كما كنت صغيرا بالضبط فلا تحرمني ضحكتك .

يا ولدي أنا كنت معك حين ولدتك أمك فكن معي حين أكون على فراش الموت .اهـ

وصايا

لقد وصى الله الإنسان بوالديه ، أمره وكلفه بجميع أنواع الإحسان اليهما، وقرن هذا الاحسان بالعبادة والتوحيد فقال سبحانه: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ [سورة الإسراء:٢٣] ، وقال الله ﷻ: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾[سورة الإسراء:٢٣]،إذ كثيرا ما ينكر الإنسان هذا الحق الذي لوالديه عليه، كما أن كثيرا من الناس يكفر بالله، ويجحد إحسان الله إليه .

قال الله تعالى :﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [سورة العنكبوت:٨].

وعَنْ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُمْ بِأُمَّهَاتِكُمْ- ثَلَاثًا - إِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُمْ بِآبَائِكُمْ، إِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُمْ بِالْأَقْرَبِ فَالْأَقْرَبِ**[(١)]».

---

(١) - الحديث في صحيح ابن ماجه ٣٧٢٦(١٩٥٤) ،واخرجه أحمد (١٧١٨٧) وغيرهما وهو في الصحيحة١٦٦٦ .

من وصايا الأنبياء والصالحين

إن من أكبر المسؤوليات وأعظم الأمانات في أعناق الآباء هي تربية الأبناء على الاسلام الصحيح ، ودعوتهم للخير والصلاح ونهيهم عن الشرور والفساد.

ولهذا كان انبياء الله ورسله ائمة الناس في الهدى والخير والصلاح ،كانت حياتهم كلها علم وتعليم ودعوة الى التوحيد ،فورثهم العلماء وقاموا بما اوجب الله عليهم ،واستمر من شاء الله منهم ومن الدعاة الى الله والصالحين في طريقهم الى الله ووصوا بها ابناءهم وغير ابنائهم.

وصية نبينا ﷺ

عن أبي الدرداء قال: " أوصاني رسول الله – ﷺ – بتسع: لا تشرك بالله شيئًا وإن قُطِّعْتَ أو حُرِّقْتَ، ولا تتركن الصلاة المكتوبة متعمدًا، ومن تركها متعمدًا برئت منه الذمة ، ولا تشربنّ الخمر، فإنها مفتاح كل شر، وأطع والديك، وإن أمراك أن تخرجَ من دنياك، فاخرج لهما، ولا تُنازعنَّ ولاة الأمر، وإن رأيت أنَّك أنت ، ولا تفِرَّ من الزَّحف، وإن هلكت وفرَّ أصحابك، وأنفق من طَوْلك على أهلك، ولا ترفع عصاك عن أهلك، وأخِفْهم في الله ﷻ[(١)]".

---

(١) – رواه ابن ماجة ٤٠٣٤ وغيره ،وهو حسن كما في صَحِيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد: ١٤ ،وفي الإرواء تحت حديث: ٢٠٢٦

وصية نبي الله إبراهيم ويعقوب لأبنائهم عليهم السلام

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾ [سورة البقرة: ١٣٠-١٣٣].

وصية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا هله وعشيرته

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله عليه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [سورة الشعراء:٢١٤]، فقال: «يا معشر قريش - أو كلمة نحوها- اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً، يا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً[(١)]».

---

(١) - أخرجه البخاري (٢٧٥٣ ، ٣٥٢٧ ، ٤٧٧١)، ومسلم(٢٠٦) .

وصية لقمان الحكيم لابنه

ومما أوصى به لقمان ابنه، ما أخبر الله به عنه أنه قال:﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾ [سورة لقمان:١٣-١٩].

وصايا الشيخ محمد جميل

قال الشيخ محمد جميل زينو حفظه الله: إذا أردت النجاح في الدنيا والآخرة فأعمل بالوصايا الآتية:

- خاطب والديك بأدب: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الإسراء:٢٣].
- أطع والديك دائمًا في غير معصية، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.
- تلطف بوالديك ولا تعبس بوجههما، ولا تُحدق النظر إليهما غاضبًا.

- حافظ على سمعة والديك وشرفهما ومالهما ولا تأخذ شيئًا بدون إِذنهما.
- اعمل ما يسرهما ولو من غير أمرهما كالخدمة وشراء اللوازم، والاجتهاد في طلب العلم.
- شاورهما في أعمالك كلها واعتذر لهما إِذا اضطررت للمخالفة.
- أجب نداءهما مسرعًا بوجه مبتسم قائلا: نعم يا أمي ويا أبي، ولا تقل يا بابا وماما، فهي كلمات أجنبية. (تركية).
- أكرم صديقهما وأقرباءهما في حياتهما، وبعد موتهما.
- لا تجادلهما ولا تخطِّئهما وحاول بأدب أن تبين لهما الصواب.
- لا تعاندهما، ولا ترفع صوتك عليهما، وأنصت لحديثهما. وتأدب معهما، ولا تزعج أحد إِخوانك إِكراماً لوالديك.
- انهض إِلى والديك إِذا دخلا عليك، وقبّل رأسيهما.
- ساعد أمك في البيت، ولا تتأخر عن مساعدة أبيك في عمله.
- لا تسافر إِذا لم يأذنا لك ولو لأمر هام، فإِن اضطررت فاعتذر لهما، ولا تقطع رسائلك عنهما.
- لا تدخل عليهما بدون إِذن ولا سيما وقت نومهما وراحتهما.
- لا تتناول طعاماً قبلهما، وأكرمهما في الطعام والشرأب.
- لا تكذب عليهما، ولا تلمهما إِذا عملا عملًا لا يُعجبك.

- لا تفضل زوجتك، أو ولدك عليهما، واطلب رضاءهما قبل كل شيء فرضاء الله في رضاء الوالدين وسخطه في سخطهما.
- لا تجلس في مكان أعلى منهما، ولا تمد رجليك في حضرتهما متكبراً.
- لا تتكبر في الانتساب إلى أبيك ولو كنت موظفاً كبيرًا، واحذر أن تنكر معروفهما أو تؤذيهما ولو بكلمة.
- لا تبخل بالنفقة على والديك حتى يشكواك، فهذا عار عليك، وسترى ذلك من أولادك، فكما تدين تُدان.
- أكثر من زيارة والديك وتقديم الهدايا لهما، واشكرهما على تربيتك وتعبهما عليك، واعتبر بأولادك وما تقاسيه معهم.
- أحق الناس بالإكرام أمك ثم أبوك واعلم أن الجنة تحت أقدام الأمهات.
- احذر عقوق الوالدين وغضبهما فتشقى في الدنيا والآخرة. وسيعاملك أولادك بمثل ما تعامل به والديك.
- إذا طلبت شيئًا من والديك فتلطف بهما واشكرهما إن أعطياك، واعذرهما إن منعاك، ولا تكثر طلباتك لئلا تزعجهما.
- إذا أصبحت قادرًا على كسب الرزق فأعمل، وساعد والديك.
- إن لوالديك عليك حقًا، ولزوجك عليك حقًا، فأعط كل ذي حق حقه، وحاول التوفيق بينهما إن اختلفا وقدم الهدايا للجانبين سراً.

- إذا اختصم أبواك مع زوجتك فكن حكيمًا وأفهم زوجتك أنك معها إن كان الحق بجانبها وأنك مضطر لترضيتها.
- إذا اختلفت مع أبويك في الزواج والطلاق فاحتكموا إلى الشرع فهو خيرعون لكم.
- دعاء الوالدين مستجاب بالخير والشر، فاحذر دعاءهما عليك بالشر.
- تأدب مع الناس فمن سب الناس سبوه، قال ﷺ: «**من الكبائر شتم الرجل والديه: يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه، فيسب أمه**[(١)]».
- زر والديك في حياتهما وبعد موتهما، وتصدق عنهما، وأكثر من الدعاء لهما قائلا: ﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ﴾، ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ [(٢)]اهـ.

وجوب شكر صانع المعروف

إن شكر المعروف والمجازاة على صنعه سمة أهل الصلاح والوفاء والصدق ،قال تعالى :﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ﴾ [سورة البقرة:٢٣٧]، وفي الحديث الصحيح قال ﷺ : «**لا يشكر اللهَ من لا يشكر الناسَ**[(٣)]».

---

(١) – متفق عليه.

(٢) – مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع ٢/ ٥٢٢-٥٢٣.

(٣) – رواه ابو داوود والترمذي وهو في "الصحيحة" (٤١٦) .

وقال ﷺ :«**حفظ العهد من الإيمان**». وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « **مَنْ أُعْطِيَ عَطَاءً فَوَجَدَ فَلْيَجْزِ بِهِ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُثْنِ بِهِ، فَمَنْ أَثْنَى بِهِ فَقَدْ شَكَرَهُ، وَمَنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ**[(١)] » .

فالشُّكرُ صِفةً نفسيةً راسخةً؛ تهذب السلوك وتعين على البِرِّ وتهدي إلى أحسنِ الأخلاق؛ ومَنهَجٌ يتبعُه صاحِبُ الفَضلِ، وأسلُوبٌ يَعْتَمِدُه الحرُّ؛ الذي يرى الإحسانَ قَيْداً في رَقَبَتِه ودَيْناً يجب عليه أداؤه ومعروفاً ينبغي عليه الوَفاءُ به ،وهو دليل على سمو النفس ووفور العقل.

وقد احسن القائل :

إذا أنــت أكرمــت الكــريم ملكتــه وإن أنــت أكرمــت اللئــيم تمــردا

وفي الصحيحين لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة فقال رسول الله ﷺ: «**يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله**» فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويعود له ويعودون عليه بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم هو على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، فقال النبي ﷺ **لأستغفرن لك ما لم أنْهَ عنك**

---

(١) – رواه أبو داود (٤/ ٢٥٥)انظر صَحِيح الْجَامِع: ٥٩٣٣ ، الصَّحِيحَة: ٦١٨

فـأنزل الله تعـالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾ [سـورة التوبـة:١١٣]، وأخرج مسلم من حديث أبي هريرة وفيه «قال أبو طالب لولا أن تعيرني قريش يقولون: إنه حمله على ذلك الجزع لأقررت بها عينك فأنزل الله تعالى:﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾ [سورة القصص:٥٦]، وفي الصحيحين قال العباس بن عبد المطلب للنبي ﷺ: ما أغنيت عن عمك، فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: «**هو في ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار**».

والشاهد من ايراد هذه القصة ان رسول الله ﷺ رد جميل عمه وهو كافر.

قال الإمام الوادعي رحمه الله تعالى في كتابه الشفاعة :هذان الحديثان يدلان على أنّ أبا طالب مات كافرًا، إذ لو كان مسلمًا لخرج من النّار مع الموحدين كما تواترت الأحاديث بخروج الموحدين من النار .

وقد تَرجَمَ ابنُ حبان رحمه الله في صحيحه لحديث «لا يشكر الله من لا يشكر الناس[1]» فقال:(ذكر ما يجب على المرءِ مِن الشُّكرِ لأخيه المسلم عند الإحسانِ إليه). فمَن كان شاكِراً لأنْعُمِ الله وفضلِه وإحسانِه؛ كان شاكِراً لوالِدَيْه، مُعتَرِفاً بفضلِهما

(١) – قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح علىٰ شرط مسلم

عارِفاً بحقِّهما قائماً بِبِرِّهما؛ ورحم الله الزين العراقي حيث قال: "فإن قيل ما وَجْهُ تعلُّقِ رِضَى الله عنه برِضَى الوالد؟ قلنا: الجزاء مِن جنسِ العملِ؛ فلما أرْضَى مِن أمرِ الله بإرضائه ﷻ ،وفي الحديث: «من صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تُرَوْا أن قد كافأتموه[1]». ولو تأمَّلْنا حالَ الشاكِرين لله ﷻ؛ لَوَجَدْناهم أحْسَنَ الناسِ مُعامَلةً للناسِ، سواء في بِرِّ الوالِدَيْن وشُكْرِهما أو في غير ذلك.

فلا يستطيع البار الموفق أن يقف في وجه والده، بل يتعاطى البر، وهو يعلم أن الخير في بر الوالدين، فمن تذكر كم أنفق عليه والده، وكم تحمل من أجله، وكم أسدى إليه من الخير والمعروف؛ فإنه يحس أنه كالمملوك لوالده، وأنه لا يستطيع أن يجزي والده إلا بالدعاء، وأمور الدنيا أحقر وأهون من أن تقف بين الإنسان وبين رضوان الله ﷻ. والذي ينبغي على من يفعل الخير ويصنع الجميل وينفع الناس ويهتم بتربية أولاده أن يحمد الله ﷻ وأن يشكره، وإذا وجد منهم نكران الجميل وكفران النعمة ونسيان الفضل فليعلم علم اليقين أن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾﴾ [سورة الكهف:٣٠]، وقال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾ [سورة الزلزلة:٧-٨]،

---

(١) – رواه: أحمد وأبو داود والنسائي ، والحاكم وهو في "الصحيحة" (٢٥٤) .

وجاء عن أنس وهو في صحيح الجامع أن النبي ﷺ قال : «**صنائع المعروف تقي مصارع السوء و الآفات و الهلكات و أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة**».

قال الشاعر :

علامة شكر المرء إعلان حمده ... فمن كتم المعروف منهم فما شكر
إذا ما صديقي نال خيرا فخانني ... فما الذّنب عندي للّذي خان أو فجر

وقال آخر :

ومن يشكر المخلوق يشكر لربّه ... ومن يكفر المخلوق فهو كفور

وقال الشاعر:

أيادي لا أستطيع كنه صفاتها ... ولو أن أعضائي جميعاً تكلم

وقال بعضهم:

شكري لا يقع من نعمه المتظاهره ... موقع النقطة من الدائرة

وقال الشاعر:

ولو أن لي في كل منبت شعرة ... لساناً بيت الشكر فيك، لقصرا

وقال آخر :

يد المعروف غنم حيث كانت ... تحملها شكور أو كفور
ففي شكر الشكور لها جزاء ... وعند الله ما كفر الكفور

وقال آخر :

لأشكرنّك معروفا هممت به ... إنّ اهتمامك بالمعروف معروف
ولا ألومك إن لم يمضه قدر ... فالشّيء بالقدر المجلوب مصروف

وقال آخر :

ومن يسد معروفا إليك فكن له ... شكورا يكن معروفه غير ضائع
ولا تبخلن بالشّكر والقرض فاجزه ... تكن خير مصنوع إليه وصانع

وقال آخر :

أحقّ النّاس منك بحسن عون ... لمن سلفت لكم نعم عليه
وأشكرهم أحقّم جميعا ... بحسن صنيعة منكم إليه

وقال آخر :

فكن شاكرا للمنعمين لفضلهم ... وأفضل عليهم إن قدرت وأنعم
ومن كان ذا شكر فأهل زيادة ... وأهل لبذل العرف من كان ينعم

قال سعيد بن المسيب: «البارُّ لا يموت ميتة السوء[١]».

(١) - تجريد الأسماء والكنىٰ المذكورة في كتاب المتفق والمفترق (٢/ ٣٠٧)

من وفاء بعض الأصحاب

نذكر قصتين من باب ضرب المثل بأصحاب الوفاء وإلا فلا يقاس الوالد بالصاحب والأصدقاء ،فطاعة الوالد واجبة شرعا والوفاء مع الصاحب مروءة وخلق جميل وما أقل الأصحاب وقت حاجتك إليهم ،وما أندر الطائعين لآبائهم الصادقين في زمننا هذا !!.

قصة[١]:شاب اسمه أحمد تخرج من كلية الهندسة وأتيحت له فرصة عمل في الخارج فلما وصل أحس بالغربة والوحدة في بلاد غير بلاده وعالم غير عالمه وبدأ يلف في الشوارع حتى ظهر له شاب اسمه آدم ابن بلده فأخذه وجعله يعمل معه وظلا صديقين يتقاسمان الحلوة والمرة واتفقا على ان يجمعا راتبيهما ليكونا مشروعا صغيرا ، وبعد ذلك كبر راس المال وفتحا شركة صغيرة وبعد فترة من الزمن صارت لهما مجموعة شركات فلما اطمان أحمد على أعماله مع صديقه آدم قال أنا سأنزل البلد كي أطمئن على أهلي ثم أرجع إن شاء الله فوافق آدم ونزل أحمد إلى بلده واطمان على أهله ورجع لعمله بجانب آدم وبعد فترة من الزمن قضاها مع أهله وعند توجهه إلى

---

(١) – بغض النظر عن بعض الملاحظات في القصة .

صديقه آدم تفاجا بوجود صورة جميلة لفتاة على مكتب صديقه آدم فأعجب بها وفي نفس الوقت دخل عليه آدم وانتبه لإعجاب صديقه أحمد بصاحبة الصورة فسأله آدم تحب تتزوج بها فقال يا ليت لكن من هذه قال له هذه خطيبتي ومن اليوم هي محرمة علي وهي لك يا صاحبي في البداية رفض أحمد وقال: لا يليق بي أن أقبل مثل هذا فقال له قبل أن تأتي كانت خطيبتي لكن من اليوم هي خطيبتك هيا نتقدم إلى أهلها لنخطبها لك فوافق أحمد وتزوج بها فعلا وبعد فترة قرر أحمد أن ينزل إلى بلده ويفتح فيها شركات فوافق آدم على سفر أحمد وبقي آدم يدير آعماله في بلاد الغربة وفجأة بدأ يخسر ويخسر حتى خسر كلما معه وأفلس .

فلم يجد حلا غير السفر إلى بلد صديقه أحمد والرجوع إليه وبالصدفة رآه صديقه أحمد لكنه غير الطريق خوفا على مشاعره كي لا يراه وهو في موقف لا يحسد عليه إلا أن آدم عرفه وتأثر من فعله هذا وظن بأنه هرب منه وتنكر له .

وبعد أيام التقى آدم بشيخ كبير فقال له ما بك يا بني ؟ فاطمأن إليه وحكى له قصته وما جرى له مع صديقه من البداية حتى تلك اللحظة فاقترح عليه الشايب أن يشتغل عنده ويدير أعماله ويبدأ حياته من جديد ففرح آدم بهذه الفرصة وبعد سنتين مات الشيخ الطيب وكتب كل أملاكه لآدم حاول آدم أن يرد الجميل لأهل ذلك الرجل الطيب بشتى الطرق وفي يوم من الأيام دخلت عليه زوجة الشيخ المتوفى تطلب منه أن يتزوج ابنتها لأنه أنسب رجل لأبنتها فوافق فورا وقال في نفسه هذا أقل شيء لرد جميل الرجل الطيب رحمه الله فلما جاء موعد الزواج طلب آدم من يحضر

أحمد إلى الفرح فلما حضر أحمد وقبل أمه وهنا أخته بزواجها بصديقه آدم عرف أن صاحبه هذا هو الذي أرسل والده إليه لكي يشغله عنده وأنه الذي جعل والده يكتب أملاكه باسمه وأنه الذي أرسل اليه أمه تطلب منه أن يتزوج بأخته. وفي هذه اللحظة ارتمى آدم في حضن صديقه أحمد يعتذر له ويطلب منه أن يسامحه على سوء ظنه ويشكره على معروفه.

سلام على الدنيا إذا لم يكن بها*صديق صدوق صادق الوعد مخلصا

قصة أخرى: بينما كان الأمير يتجول في السوق متنكرا مر بتاجر وابنه فسمع بينهما حوار لفت انتباهه وشده حيث سأل التاجر أبنه كم صديق لديك يا ولدي فقال له الإبن لدي أربعين صديقا استغرب التاجر من الإبن فقال له يا ولدي لقد صار عمري خمسين عاما وليس لدي سوى صديق ونصف استغرب الأمير من كلمة التاجر وقرر ان يعرف ما معنى كلمة صديق ونصف وعند ما وصل إلى قصره أمر بإحضار التاجر وعند ما مثل التاجر أمام الأمير قال له الأمير لقد سمعت الحوار الذي دار بينك وبين ابنك وأريد أن تشرح لي مغزاه فقال التاجر أنا طوع أمرك أيها الأمير فقال له الأمير ما قصة الصديق والنصف الذي عندك؟ قال التاجر لن أشرح لك بالكلام سأجعلك ترى ما أعني ثم طلب من الأمير أن يعلن في المدينة أن التاجر سيتم إعدامه في الجمعة القادمة وبالفعل جال المنادي في المدينة وأعلن أن هذا التاجر سيعدم في الجمعة القادمة فجاء أحد أصدقاء التاجر وقال للأمير يا سيدي أنا مستعد أن أفدي صاحبي بنصف مالي فقال له الأمير لا هذا لا يكفي سيتم إعدام صاحبك فقال له يا سيدي أنا مستعد أن أفدي صاحبي بمالي كله فقال له الأمير لن يشفع مالك

له سوف يتم إعدامه نظر ذلك الصديق إلى التاجر وقال له يا صديقي لقد فديتك بكل مالي ولكن دون جدوى هل وافيت لك حقك فقال التاجر نعم شكرا لك فانسحب ذلك الصديق من القصر وبعد لحظات إذا بصديق آخر للتاجر يأتي من بعيد ويقول للأمير يا سيدي ليس هو الذي ارتكب الذنب أنا الذي فعلت هو بريء أقسم بأنه بريء لم يخطئ نظر الأمير إليه وقال له إذا سوف تعدم بدل التاجر فقال ذلك الصديق نعم ليكن سأعدم مكانه أنا المذنب فطلب الأمير أن يتم تجهيز المكان لإعدام ذلك الرجل وعندما أوصله إلى مكان الإعدام قال له هل تتراجع عن كلامك ؟ فقال لا أتراجع أنا المذنب وصديقي بريء. عندها تدخل التاجر واعتنق صديقه وقال للأمير هل عرفت يا سيدي ما أعني بصديق ونصف صديق فإن نصف الصديق سيفديك بالمال إن استطاع أما الصديق فلن يبخل عليك بروحه.اهـ

فعند ما قرات قصة صداقة أحمد وآدم قلت :أين الثرى وأين الثريا وأين معاوية من علي وحاشا معاوية ﷺ أن يقاس بمن لا كرامة له ولا قدر ولا مروءة ،وإنما هو مثل لا غير ولما قرأت قصة التاجر مع صديقيه قلت : لا شبه بين الأوغاد العصاة وبين أهل القصتين ولا واحد في المائة فبعض أهل العقوق قد ضيعوا العمل بالشرع وبالعادات الحميدة والأعراف السامية والتقاليد الأصيلة ولو أنهم من الحيوانات لانتفع بهم أهلهم وسلموا من مكرهم وشرهم فهل من معتبر ؟!!!! وهل يمكن أن يفديك ولدك الطائع بماله كله أو بنفسه ما أظن وقد قيل :الجود بالنّفس أقصى غاية الجود.

من قصص معروف الكلاب

لا يخفى على كل ذي عقل أنه مهما بالغ الولد البار في بر أبويه فإنه لم يف بشكر من تسبب في إيجاده ورباه واحسن اليه، ومن العجيب أن يُعرف بعض الاولاد والأحباب بنكران الجميل ،وتعرف الكلاب بالعرفان والوفاء لمن أكرمها بشيء من الأكل او الشراب ،ولو تشبه الولد الشرير بالكلاب لكان فخرا وشرفا له بتشبهه بها ، فالكلب إن أحسنت إليه مرة واحدة ربما يحاول أن يرد لك الجميل مدى الحياة، والولد الشرير مهما أحسنت إليه فإنه ينكر المعروف وربما يجازيك على المعروف إساءات وإساءات إن لم تسلم من ضربه أو تخويفه لك أو مؤاذاته لأولادك او سرقته مالك أو سجنه أو قتله.

ذكر صاحب كتاب (ربيع الأبرار) ان عمر ﷺ نظر إلى رجل يحمل ابناً له على عاتقه. فقال: ما هذا منك؟ قال: ابني، قال: أما إنه إن عاش فتنك، وإن مات حزنك.

وقد سمعت بعض الآباء كثيرا ما يردد هذا القول :ولدي ولدي إن عاش كدني وإن مات هدني . وقريب من هذا المعني يقول ابن الرومي:

كم من سرور لي بمولود أؤمله لغد
وبأن يهدني الزمان رأيت منته أشد
ومن العجائب أن أسر بمن يسر بأن أهد

قال الدميري عن الكلب: ومن طبعه أنه يحرس ربه، ويحمي حرمه شاهداً وغائباً ذاكراً وغافلاً، نائماً ويقظاناً، وهو أيقظ الحيوان عيناً في وقت حاجته إلى النوم، وغالب نومه بالنهار عند الاستغناء عن الحراسة، وهو في نومه أسرع من فرس، وأحذر من عقعق، وإذا نام كسر أجفان عينيه ولا يطبقهما لخفة نومه.

ومن عجيب طباعه أن يكرم الجلة من الناس وأهل الوجاهة، ولا ينبح على أحدٍ منهم، وربما حاد عن طريقهم، وينبح على الصغير، والأسود من الناس، والرث الثياب، والضعيف الحال، ومن طباعه البصبصة والترضي والتودد والتآلف، ويجيب إذا دعي بعد الضرب، وإذا طرد رجع، وإذا لاعبه ربه عضه العض الذي لا يؤلمه، وأضراسه لو أنشبها في الحجر لانتشبت، ويقبل التأديب والتلقين والتعليم حتى لو وضعت على رأسه مسرجة وطرح له مأكول لم يلتفت إليه ما دام على تلك الحالة، وإذا أخذت المسرجة عن رأسه وثب إلى مأكوله[١].اهـ.

وقال الشاعر :

إن قومـــا رأوك شـــبها لكلـــب ... لا رأوا للظـــلام صـــبحا مضـــيا

أنـــت لا تحفـــظ الزمـــام لخلـــق ... وهـــو يرعـــى الزمـــام رعيـــا وفيـــا

يشـــكر النـــزر مـــن كـــريم فعـــال ... آخـــر الـــدهر لا تـــراه نســـيا

---

(١) – الاغترأب في أحكام الكلاب لأبن عبدالهادي (ص: ١٥٧)

وتناديه من مكان بعيد فيوافيك طائعا مستحيا
إن سؤلي وبغيتي ومناي أن أراك الغداة كلبا سويا

وقال آخر :

لكلب الألسن إن فكرت فيه أضر عليك من كلب الكلاب
لأن الكلب لا يؤذي صديقًا وإن صديق هذا في عذاب

يقول الطنطاوي في التفسير الوسيط عند قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾ [سورة التغابن:١٤]، والمراد بالعداوة ما يشمل العداوة الدينية والدنيوية، بأن يكون هؤلاء الأولاد والأزواج يضمرون لآبائهم وأزواجهم العداوة والبغضاء وسوء النية، بسبب الاختلاف في الطباع أو في العقيدة والأخلاق .اهـ.

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ [سورة التغابن:١٥]، فنعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن ونسأله الثبات على دينه حتى الممات.

وإليك اخي القارئ الكريم البرهان على ان شكر المعروف عند الكلاب أفضل من شكر كثير من الأولاد والأصحاب وهذا غير خاف على الناس ولكني سأذكر هذه القصص للتذكير والاعتبار عسى أن يتشبه العصاة لآبائهم في معروفهم بالكلاب:

القصة الأولى: رأى أحد الحراس ثعبانا هائلا فوق أحد الشرفات فسدد إليه النار فلحظه الثعبان وسرعان ما حاد عنها وأخطأته الرمية وانصرف الحارس في المساء إلى سكنه في وحشته بالليل غير ان له كلب قد رباه صغيرا فلزمه لزوم الصديق الأمين وكان كلما رقد سيده في فراشه يرقد هو تحت سريره مستيقظا لكل حركة غريبة تحدث في الغرفة وتكدر صفاء سكينتها وفي تلك الليلة نام الحارس نوما عميقا وسمع الكلب حركة غريبة تحت الحجرة فأرسل ببصره الحاد فوجد ثعبانا يزحف إليها فأخذ ينبح نبحا هادئا لطيفا لإيقاظ سيده بغير أن يزعجه وتلك نهاية الوداعة والحنو ولكن سيده أثرت فيه متاعب النهار ولو خر فوق رأسه السقف لآثر أن يذهب إلى الآخرة على أن يستيقظ من نومه الحلو وراحته الناعمة ودنا الثعبان من سرير الحارس يريد الانتقام منه.

وقف الكلب في سبيله وبصبص بذنبه ورفع الثعبان رأسه والتهبت عيناهما بنار الحقد وتطاير الغضب منهما ونشب العراك بينهما فلدغه الثعبان وانطوى حول جسده حلقات متصلة وأنشب الكلب أنيابه في جسده ولم يشأ أن يتركه مخافة أن يموت قبله فيغدر الثعبان بسيده ثم أخذ يودع الحياة وينظر إلى الحارس نظرات حنو وانعطاف وهو راقد في سريره وكأنه يقول له نم مطمئنا واقطف أزاهير أحلامك المفرحة فقد انتقمت لك وذهبت فداءك ثم لمع نور في سماء الغرفة هو سر حياتهما وخر الاثنان صريعين وأبرد الموت حرارة الانتقام منهما وضم بينهما كأنهما محبان معتنقان واستيقظ الحارس في الصباح فوجدهما على تلك الصورة الرهيبة ووجد عيني كلبه المسكين

متجهتان إلى سريره جامدتين في محجريهما ولم يعد يلمع فيهما سناء ذلك الحب الظاهر ونور ذلك الإخلاص المبين وعرف أن هذا الثعبان هو الذي أطلق عليه غدارته بالأمس فانهلت دمعة شكر وأسف حارة على جثة كلبه الوفي الصريع .اهـ.

القصة الثانية: خرج رجل من أهل البصرة إلى الجبانة ينتظر ركابه فاتبعه كلب له فطرده وضربه ورماه بحجر فأدماه فأبى الكلب الا أن يتبعه فلما صار إلى الموضع وثب به قوم كانت لهم عنده طائلة وكان معه جار له وأخ فهربا عنه وتركاه وأسلماه فجرح جراحات كثيرة ورمى به في بئر وحثوا عليه بالتراب حتى واروه ولم يشكوا في موته والكلب مع هذا يهر عليهم وهم يرجمونه فلما انصرفوا أتى الكلب إلى رأس البئر فلم يزل يعوي ويبحث بالتراب بمخاليبه حتى ظهر رأس صاحبه وفيه نفس يتردد وقد كان أشرف على التلف ولم يبق فيه إلا حشاشة نفسه ووصل إليه الروح فبينما هو كذلك إذ مر أناس فأنكروا مكان الكلب ورأوه كأنه يحفر قبرا فجاؤوا فإذا هم بالرجل على تلك الحال فاستخرجوه حيا وحملوه إلى أهله .اهـ.

القصة الثالثة: كان ملك عظيم الشأن مشهور بالنزهة والصيد والسفر وكان للملك كلب قد رباه وسماه باسم وكان لا يفارقه حيث كان فإذا كان وقت غذائه وعشائه أطعمه مما يأكل فخرج يوما إلى بعض منتزهاته وقال لبعض غلمانه قل للطباخ يصلح لنا ثريدة لبن فقد اشتهيتها فأصلحوها ومضى إلى منتزهاته فوجه الطباخ فجاء بلبن وصنع له ثريدة عظيمة ونسي أن يغطيها بشيء واشتغل بطبخ شيء آخر فخرج من بعض شفوق الغيظان أفعى فكرعت من ذلك اللبن ومجت في الثريدة

من سمها والكلب رابض يرى ذلك كله ولو كان له في الأفعى حيلة لمنعها ولكن لا حيلة للكلب في الأفعى والحية وكان عند الملك جارية خرساء زمنا قد رأت ما صنعت الأفعى ووافى الملك من الصيد في آخر النهار فقال يا غلمان أول ما تقدمون إلى الثريدة فأومأت الخرساء إليهم فلم يفهموا ما تقول ونبح الكلب وصاح فلم يلتفتوا إليه وألح في الصياح ليعلمهم مراده فيه ثم رمى إليه بما كان يرمى إليه فلم يقربه ولج في الصياح فقال لغلمانه نحوه عنا فإن له قصة ومد يده إلى اللبن فلما رآه الكلب يريد أن يأكل وثب إلى وسط المائدة وأدخل فمه في اللبن وكرع منه فسقط ميتا وتناثر لحمه وبقي الملك متعجبا منه ومن فعله فأومأت الخرساء فعرفوا مرادها بما صنع الكلب[1].

القصة الرابعة: حكي عن عمرو بن شمر قال: كان للحارث بن صعصعة ندماء لا يفارقهم، شديد المحبة لهم، فبعث أحدهم إلى زوجته فراسلها، وكان للحارث كلب رباه، فخرج الحارث في بعض متنزهاته ومعه ندماؤه، وتخلف ذلك الرجل، فلما بعد الحارث عن منزله جاء نديمه إلى زوجته فأقام عندها يأكل ويشرب، فلما سكرا واضطجعا، ورأى الكلب أنه صار على بطنها وثب عليهما فقتلهما، فلما رجع الحارث ونظر إليهما عرف القصة، وأوقف ندماؤه عليهما وأنشأ يقول:

---

(١) – انظر كتاب (فضل الكلاب علىٰ كثير ممن لبس الثيأب) .

ومـــا زال يرعـــى ذمتـــي ويحـــوطني ويحفـــظ عـــرسي والخليـــل يخـــون
فـــوا عجبـــاً للخـــل يهتـــك حرمتـــي وواعجبـــي للكلـــب كيـــف يصـــون

قال: فهجر من كان يعاشره، واتخذ كلبه نديماً، فتحدث فيها العرب، فأنشأ يقول:

فللكلـــب خـــير مـــن خليـــل يخـــونني ويـــنكح عـــرسي بعـــد وقـــت رحـــيلي
ســـأجعل كلبـــي مـــا حييـــت منـــادمي وأمنحـــــه ودي وصـــــفو خلـــــيلي

القصة الخامسة: قال محمد بن الحسين بن شداد : رأيت رجلاً يكرم كلباً له ويقربه ويغطيه بدراجة، فسألته عن السبب الذي استحق به هذه المنزلة، فقال: هذا خلصني من أمر عظيم كان يصحبني رجل يوأكلني ويعاشرني منذ سنين، فخرجنا في قتالٍ، وعدنا، فلما قربنا من منازلنا، وكان في وسطي هميان فيه دنانير كثيرة، ومعي متاع كثير، فدية من الغنيمة، فنزلنا في مكانٍ فأكلنا، فعمد إلي صاحبي فأوثقني كتافاً، ورمى بي في وادٍ، وأخذ كل ما كان معي ومضى، فأيست من الحياة، وقعد معي هذا الكلب، ثم تركني ومضى، فما كان بأسرع من أن وافاني ومعه رغيف، فطرحه بين يدي، فأكلته، ولم أزل أحبو إلى موضع فيه ماء، فشربت منه، ولم يزل الكلب معي باقي ليلتي يعوي إلى أن أصبحت فحملتني عيني، وفقدت الكلب فما كان بأسرع من أن وافاني ومعه رغيف فأكلته، وفعلت فعلي في اليوم الأول. فلما كان من اليوم الثالث غاب عني فقلت: مضى يجيئني بالرغيف، فلم ألبث أن جاء ومعه الرغيف، فرمى، فلم أستتم أكله إلا وابني على رأسي يبكي، وقال: ما تصنع هاهنا (وايش) قصتك، ونزل فحل كتافي وأخرجني، فقلت له: من أين علمت بمكاني، ومن دلك علي؟

فقال: كان الكلب يأتينا في كل يوم، فنطرح له الرغيف على اسمه فلا يأكله، وقد كان فعل، فأنكرنا رجوعه وليس أنت معه، وكان يحمل الرغيف بفيه ولا يذوقه ويعدو، فأنكرنا أمره، فاتبعته حتى وقفت عليك فهذا ما كان من خبري وخبر الكلب، فهو أعظم عندي مقداراً من الأهل والقرابة [١].اهـ.

القصة السادسة: قال أبو عثمان المديني كان ببغداد رجل يلعب بالكلاب فخرج يوماً في حاجة له، وتبعه كلب كان يخصه، فرده، فلم يرجع، فتركه ومشى حتى انتهى إلى قوم كان بينه وبينهم عداوة، فصادفوه بغير عدة، فقبضوا عليه والكلب يراهم، فأدخلوه الدار فدخل الكلب معهم، فقتلوا الرجل، فألقوه في بئر، وطموا رأس البئر، وضربوا الكلب وأخرجوه وطردوه، فخرج يسعى إلى بيت صاحبه وعوى فلم يعبئوا به.

وافتقدت أم الرجل أبنها، فعلمت أنه قد تلف، فأقامت عليه المآتم، وطردت الكلاب عن بابها، فلزم ذلك الكلب الباب، ولم ينطرد فاجتاز يوماً بعض قتلة صاحبه بالباب، والكلب رابض، فلما رآه وثبت عليه وخمش ساقيه ونهشه وتعلق به، واجتهد المجتازون في تخليصه منه فلم يمكنهم، وارتفعت للناس ضجة عظيمة،

---

(١) – الاغترأب في أحكام الكلاب لأبن عبدالهادي (ص: ٢٣٨) .

وجاء حارس الدرب، فقال: لم يتعلق هذا الكلب بالرجل إلا وله معه قصة! ولعله هو الذي قتله!

وسمعت أم القتيل الكلام فخرجت، فحين رأت الكلب متعلقاً بالرجل تأملت الرجل، فذكرت أنه كان أحد أعداء أبنها، وممن يتطلبه، فوقع في نفسها أنه قاتل أبنها، فتعلقت به، فرفعوهما إلى أمير المؤمنين الراضي بالله، وادعت عليه القتل، فأمر بحبسه بعد أن ضربه فلم يقر، فلزم الكلب باب الحبس ،فلما كان بعد أيام أمر الراضي بإطلاقه، فلما خرج من باب الحبس تعلق به الكلب كما فعل أولاً، فعجب الناس من ذلك، وجهدوا على خلاصه منه فلم يقدروا على ذلك إلا بعد جهد جهيد، وأخبر الراضي بذلك، فأمر بعض غلمانه أن يطلق الرجل ويرسل الكلب خلفه ويتبعه، فإذا دخل الرجل داره، بادره ودخل وأدخل الكلب معه، ومهما رأى الكلب يعمل يعلمه بذلك.

ففعل ما أمره به، فلما دخل الرجل داره بادره غلام الخليفة ودخل وأدخل الكلب معه، ففتش البيت فلم ير أثراً ولا خبراً، وأقبل الكلب ينبح ويبحث عن موضع البئر التي طرح فيها القتيل فعجب الغلام من ذلك، وأخبر الراضي بأمر الكلب، فأمر بنبش ذلك المكان، فنبش فوجد البئر والرجل قتيلاً، فأخذ صاحب الدار إلى بين يدي الراضي فأمر بضربه فأقر على نفسه وعلى جماعة بالقتل، فقتل وطلب الباقون فهربوا .اهـ.

القصة السابعة: وفي عجائب المخلوقات أن شخصاً قتل شخصاً بأصبهان وألقاه في بئر، وللمقتول كلب يرى ذلك، فكان يأتي كل يوم إلى رأس البئر وينحي التراب عنها ويشير إليها، وإذا رأى القاتل ينبح عليه، فلما تكرر ذلك منه حفروا البئر، فوجدوا القتيل بها، ثم أخذوا الرجل وقرروه فأقره فقتلوه به [١]. اهـ.

(١) – الاغتراب في أحكام الكلاب لابن عبدالهادي (ص: ٢٤٩)

وقفة قصيرة مع الشرير أعمى البصيرة

قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [سورة الرعد:١٩]، ﴿۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ﴾ فيؤمن به ويعمل بما فيه وهو المؤمن ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ﴾ أعمى البصيرة، وهو الكافر فلا يؤمن بالقرآن ولا يعمل بما فيه.

قيل هذه الآية نزلت في حمزة بن عبد المطلب وأبي جهل.

كذلك نقول لا يستوي البار بوالديه والعاق والطائع والعاصي والخيّر والشرّير ،فالأول أنار الله قلبه فعمل بالحق وتمسك به وحرص عليه والثاني اعمى الله بصيرته فاطاع الشيطان وهواه وكان من الغاوين.

وهنا لا بد من ان نقف وقفة قصيرة مع الشرير اعمى القلب ونسأله :

ماذا استفدت من عنادك لوالدك وعصيانك له وتنكرك لجميله ومعاداته ؟!

هل ربحت معركتك ضده ام كنت من الخاسرين؟!

نعم لقد ارضيت المنافقين والاعداء وقبل ذلك ارضيت الشيطان الرجيم ولكنك ،خسرت رضاء والدك ورضاء الله رب العالمين.

الخاتمة

كل واحد يعلم أن من الواجب احترام العادات والتقاليد الحميدة التي تعارف الناس عليها ومارسوها في حياتهم واستفادوا من السير عليها ومن ذلك بعض الأنظمة الحديثة فعلى سبيل المثال:

وقوف السائق عند إشارة المرور التي وضعت لتنظيم السير ،فقد وقف سائق السيارة عند الاشارة الحمراء في الشارع حرصا منه على سلامته وسلامة الاخرين ،ووقف ايضا إيماناً بالعقاب والجزاء حتى لا يعرض نفسه إلى غرامات مالية أو سجن أو غير ذلك ، فأصبح كل شخص يحترم نظام المرور، ويقف أمام الإشارة الحمراء مهما كانت عجلته وظروفه .

وإذا قطع شخص الإشارة لا شك بانه سيعرض نفسه للخطر وللإهانة والسخرية والسب والشتم من قبل الناس ؛لأنه قليل الأدب قد عرض نفسه وغيره إلى خسارة الأرواح أو الأموال أو غير ذلك.

وربما أخذوا رقم لوحة سيارته وبلغوا عنه الشرطة لينال العقاب ،حماية لدماء وأموال المسلمين.

ولمصلحتنا وسلامتنا خلقنا الله عبيدا له وبعث إلينا رسولا يدلنا على كل خير ويحذرنا من كل شر ،فمن اطاعه نجى ومن عصاه هلك .

وفرق كبير جدا بين مخالفة الإشارة وبين مخالفة الشرع من حيث العقوبة والأضرا .

فأسأل الله تعالى ﷻ أن ييسر لي إتمام كتابة مؤلفاتي قبل وفاتي، وأن يهيئ بعد الوفاة لطبعها ونشرها مَن يخْتاره مِن محبي السنّة النبوية والساعين في نشرها.

والله الموفق.

كتبه راجي عفو ربه

أبي عبد الله يحيى بن محمد بن القاسم بن محمد الدبلمي

في١ من شهر رمضان المبارك سنة١٤٤٣هجرية

الفهرس

المقدمة ٥
سبب الرغبة في الذرية الصالحة ٩
تذكير الشرير بما فعله له والده وهو صغير ١٣
الوالد شفيق على ولده ١٧
صور من شفقة الوالد على ولده ١٨
الصورة الاولى : ١٨
الصورة الثانية: ١٨
الصورة الثالثة : ١٩
الصورة الرابعة : ٢٠
الصورة الخامسة : ٢١
الصورة السادسة : ٢٢
الصورة الاخيرة: ٢٢
شدة محبة الوالد لولده ٢٥
أمثلة من القران الكريم على شدة محبة الآباء لأولادهم ٣٠
محبة فطرة وعبادة ٣٣
احتساب الوالد ولده ٣٦
خطاب وتذكير ٣٨
وصايا ٤١
من وصايا الأنبياء والصالحين ٤٢

وصية نبينا ﷺ ٤٢
وصية نبي الله إبراهيم ويعقوب لأبنائهم عليهم السلام ٤٣
وصية نبينا محمد ﷺ لا هله وعشيرته ٤٣
وصية لقمان الحكيم لابنه ٤٤
وصايا الشيخ محمد جميل ٤٤
وجوب شكر صانع المعروف ٤٧
من وفاء بعض الأصحاب ٥٣
من قصص معروف الكلاب ٥٧
القصة الأولى: ٦٠
القصة الثانية: ٦١
القصة الثالثة: ٦١
القصة الرابعة: ٦٢
القصة الخامسة: ٦٣
القصة السادسة: ٦٤
القصة السابعة: ٦٦
وقفة قصيرة مع الشرير أعمى البصيرة ٦٧
الخاتمة ٦٨
الفهرس ٧٠